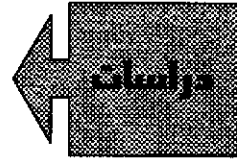


د. عبد الامير سليمان

باحث من العراق

أهل البيت (ع) نقطة التقاء المسلمين^(١)



من هم أهل البيت؟

قبل الشروع بالبحث لابد من تحديد مفهوم أهل البيت، وليتني تركت بحث هذا الموضوع لأن (أهل البيت(ع)) أصبحوا حقيقة لا يشك فيها أحد إلا المكابرون والنواصب، والأما معنى عدم قبول الصلاة بدون الصلاة عليهم... كما يصور ذلك شعر الأمام محمد بن أدريس الشافعي بقوله:

يا آل بيت رسول الله حبيكم

فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم الشأن أنكم

من لم يصل عليكم لا صلاة له

ليس هم قربي النبي الكريم الذي به أهتدينا إلى الصراط المستقيم؟ وحتى يكون البحث متكاملأ أرتأيت أن أمر ولو سريعا على سرد ما يتعلق بهذا الموضوع.. علما بأنني لم أفرد له مبحثا خاصا به لأتحدث عنه تفصيلا بل جعلته مدخلا للبحث.

فمفهوم (أهل البيت) (ع) جاء في القرآن الكريم بنص آية التطهير كما متعارف عليها.

(انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).

فقد كادت أن تجمع التفاسير والمفسرون على أن أهل البيت المقصودين هم:
علي بن أبي طالب (ع).

فاطمة الزهراء بنت الرسول (ص).

الحسن المجتبي سبط النبي (ص).

الحسين الشهيد سبط النبي (ص).

وللدقة في الموضوع نستشهد ببعض هذه التفاسير المعتمدة:

١- ففي تفسير الطبري وتفسير الدر المنثور... ذكرنا عن أبي سعيد الخدري قال، قال رسول الله (ص):

(نزلت هذه الآية في خمسة، في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة) (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)^(١).

وعن عطية عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ص) في قوله تعالى: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) قال: جمع رسول الله (ص) عليا وفاطمة والحسن والحسين (ع) ثم أدار عليهم الكساء. فقال، هؤلاء أهل بيتي. اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وأم سلمة على الباب، فقالت: يا رسول الله أأنت منهم؟ فقال: انك لعلي خير - أو إلى خير^(٢).

وأبو أيوب الصيرفي، سمعت عطية العوفي يذكر أنه سأل أبا سعيد الخدري عن قوله تعالى: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فأخبره أنها نزلت في رسول الله (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين^(٣). وعن أبي داود عن أبي الحمراء، قال رابطت المدينة سبعة أشهر على عهد النبي (ص) قال: رأيت النبي (ص) إذا

طلع الفجر جاء إلى باب علي وفاطمة فقال: الصلاة الصلاة (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)^(٥).

وفي المناقب للخوارزمي نقل عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه عن النبي (ص) أنه قال لعلي (ع): «أنا أول من يدخل الجنة وأنت بعدي تدخلها والحسن والحسين وفاطمة... اللهم إني أهلي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، اللهم اكلاهم وأرعهم وكن لهم، وانصرهم وأعزهم ولا تذلهم، وأخلفني فيهم، إنك على كل شيء قدير»^(٦).

وجاء عن انس بن مالك، أن رسول الله (ص) كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا»^(٧).

كما جاء في شواهد التنزيل نقلا عن ابن أبي عتيق عن جابر بن عبد الله. أن رسول الله (ص) دعا عليا وأبيه وفاطمة فألبسهم من ثوبه ثم قال: «اللهم هؤلاء أهلي هؤلاء أهلي»^(٨).

وكذلك نقل عن جابر بن عبد الله الأنصاري قوله: كنت عند النبي في بيت أم سلمة، فأنزل الله هذه الآية «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» فدعا النبي (ص) بالحسن والحسين وفاطمة وأجلسهم بين يديه، فدعا عليا فأجلسه خلف ظهره وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا «فقلت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ فقال لها: إنك على خير. فقلت: يا رسول الله، لقد أكرم الله هذه العترة الطاهرة والزينة المباركة بذهاب الرجس عنهم، قال: يا جابر لانهم عترتي من لحمي ودمي. فأخي سيد الأوصياء، وابنتي خير الأسباط وابنتي سيدة النسوان، ومنا المهدي»^(٩).

كما جاء في صحيح مسلم عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم بعد ذكر حديث الثقلين: «اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله (وعترتي) وأهل بيتي. فقلنا. من أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا، وأيم الله، إن المرأة تكون مع الرجل المصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله، وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده»^(١٠).

وعن ابن لهيعة: حدثني عمرو بن شعيب أنه دخل على زينب بنت أبي سلمة فحدثتهم أن رسول الله (ص) كان عند أم سلمة فدخل عليها بالحسن والحسين وفاطمة. فجعل الحسن من شق، والحسين من شق، وفاطمة في حجره، ثم قال: «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد»^(١١).

لقد نقل أحاديث النبي (ص) التي تتعلق بفضائل أهل البيت (ع) البعيد والقريب وحتى من مال بوجهه عنهم فلم يستطع من أخفاء فضائل أهل البيت (ع) صراحة وعلناً. فهذا سعد بن أبي وقاص^(١٢) الصحابي الكبير الذي يعتبر من المسلمين الأوائل وممن هاجر إلى المدينة وشارك في حروب النبي (ص) .. نعم نقل أحاديث عن النبي (ص) في حق أهل البيت وهوية أهل البيت رغم قتلها. فقد روى سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله: «لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك» مخاطباً علياً.

في حديث «لا يدخل المسجد جنباً غير النبي وعلي» كما نقله صاحب كتاب «جامع المسانيد والسنن في الجزء الخامس صفحة ١٢٨».

كما جاء في ترجمة الإمام علي لأبن عساكر في الجزء الأول صفحة: ٢٠٧ في حديث أهل البيت - المباهلة مع نصارى نجران... عن سعد قال: لما نزلت هذه الآية «فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم...» دعا رسول الله (ص) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي^(١٣).

وعن سعد نفسه قال: لما نزلت هذه الآية «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا» دعا رسول الله (ص) عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: «اللهم هؤلاء أهلي»^(١٤).

ثم يقول سعد بن أبي وقاص «نزل على رسول الله (ص) الوحي فأدخل عليا وفاطمة وابنيهما تحت ثوبه» وقال «اللهم هؤلاء أهل بيتي»^(١٥).

ويذكر سعد ابن أبي وقاص حديث «سد الأبواب وترك باب علي، حيث قال سعد: إن رسول الله سد أبواب الناس وفتح باب علي فقال في ذلك للناس: ما أنا ففتحته ولكن الله فتحه»^(١٦).

كما قال سعد: «أمر رسول الله بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي»^(١٧). وكذا عن سعد بن أبي وقاص قال: «أخرج رسول الله عمه العباس وغيره من المسجد فقال العباس: تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك وتسكن عليا؟ فقال: ما أنا أخرجكم وأسكنه ولكن الله أخرجكم وأسكنه»^(١٨).

وقال سعد أيضا: «قال رسول الله في علي بن أبي طالب ثلاث خصال وذكر حديث الطير»^(١٩).

إن أحاديث النبي الكثيرة التي قالها بحق علي بن أبي طالب (ع) لا يمكن استيعابها كلها في هذا البحث المختصر، وإن ما أنقله ما هو الأمثلة في ذلك.. وأنقل الأحاديث عن طريق المدرسة الصحابية إذا صح التعبير وليس عن مدرسة أهل البيت (ع) وقبل أن أترك سعد بن أبي وقاص أنقل له هذا الحديث عن النبي (ص) حيث قال سعد: سمعت رسول الله يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. قال: فتطاولنا فقال: «ادعوا لي عليا فأتي به أرمدا. فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه»^(٢٠).

كما نقل الحديث في المسند الجامع عن سعد بن أبي وقاص نفسه قال: «سمعت رسول الله يقول لعلي: لأعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله»^(٢١).

وفي هذا المجال ولهذا الحديث روايات متعددة وأعمال أنيطت بعلي من قبل الرسول الأكرم (ص) لا يسع الآن نقلها... وينقل سعد قال: عن النبي أنه قال لعلي «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى»^(٢٢).

وفي حديث آخر عن الحرث بن مالك. قال: أتيت مكة فلقيت سعد بن أبي وقاص، فقلت، هل سمعت لعلي منقبة؟ قال: قد شهدت له أربعا لأن تكون لي واحدة منها أحب الي من الدنيا أعمر فيها مثل عمر نوح. وذكر الحديث «أن رسول الله بعث أبا بكر ببراءة إلى مشركي قريش فسار بها يوما وليلة ثم قال لعلي: اتبع أبا بكر فخذها وبلغها، ورد علي أبا بكر، فرجع أبو بكر فقال يا رسول الله أنزل في شيء؟ قال: لا، إلا خيرا إلا أنه ليس يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني أو قال: من أهل بيتي»^(٢٣).

وعن عامر بن سعد عن أبيه قال: «أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب الي من حمر النعم - سمعت رسول الله يقول له: وقد خلفه في بعض مغازيه. فقال له علي: يا رسول الله، خلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي»^(٢٤).

وفي نفس المصدر يكرر الحديث نقلا عن سعد بن أبي وقاص قال: «خلف رسول الله علي بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال: تخلفني في النساء والصبيان؟ فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي»^(٢٥) وبنفس الراوية بلفظ «بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة»^(٢٦).

ويقول سعد وهو ممن عاش مع علي والرسول الأكرم (ص) وعرفهما وفهم موقع علي في الإسلام ومنزلته من الرسول. ومنزلة أهل البيت (ع). وهو يقسم قسما شرعيا

ويقول: اما والله اني لأعرف عليا، وماقاله له رسول الله. أشهد أنه قال لعلي يوم غدیر خم ونحن قعود فأخذ بضبعه ثم قال: «أيها الناس من مولاكم؟ قالوا: الله ورسوله، قال: من كنت مولاہ فعلي مولاہ اللهم عاد من عاداه ووال من والاه»^(٢٧).

كما نقلت عائشة بنت سعد بن أبي وقاص، قالت: سمعت أبي يقول: «سمعت رسول الله يوم الجمعة فأخذ بيد علي فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس اني وليکم قالوا: صدقت يا رسول الله، ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال: هذا وليي ويؤدي عني ديني وانا موالي من والاه ومعادي من عاداه»^(٢٨).

وأیضا نقلت عائشة بنت سعد هذه في مورد آخر عن أبيها سعد بن أبي وقاص قالت: قال: كنا مع رسول الله بطريق مكة وهو متوجه اليها، فلما بلغ غدیر خم وقف للناس ثم رد من تبعه ولحقه من تخلف، فلما اجتمع الناس اليه قال: أيها الناس من وليکم؟ قالوا: الله ورسوله، ثلاثا، ثم أخذ بيد علي فأقامه ثم قال: من كان الله ورسوله وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»^(٢٩).

اهل البيت مرجعية الأمة وقيادتها المتميزة

حينما نراجع التأريخ وعلى مر العصور نجد في بعض الاحيان ان السلطة لها وجودان: السلطة العلنية التي يديرها الرئيس أو الملك وسلطة أخرى تلعب من وراء الأستار، وأحيانا السلطتان متمركزتان بيد سلطة واحدة.

وفي الاسلام هناك قوة حقيقية وسلطة تملك هذه القوة، وإن لم يكن لها حركة، لكنها هي الرقيب على مصلحة الإسلام والمسلمين، والرقيب على تطبيق احكام الاسلام، وعمل مايمكن عمله في سبيل ذلك. فالقرآن أشار إلى الولي والحاكم والسلطة التي يجب على المسلم الحقيقي والمؤمن الصالح الايمان بها والاعتقاد بها. كما في قوله تعالى «انما وليکم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون»^(٣٠)

فلا خلاف في نزول هذه الآية بالامام علي بن أبي طالب (ع).

كما أن أئمة أهل البيت كانت تتوفر فيهم لياقات ومقومات الامامة والقيادة وفق النظرية الاسلامية.

حيث العقلية الاسلامية، والنضوج والدليل الشرعي الذي أكدته مدرسة أهل البيت (ع)، بل وحتى مدرسة الاجتهاد التي تقابل مدرسة النص، فأنها لا اظن تغض النظر عن هؤلاء الجهابذة العظام. فالسلطة في الاسلام لا تستمد من الناس أو من القوانين الوضعية، كما تصورها الديمقراطية الوثنية لدى اليونان. بل السلطة والقيادة في الاسلام مستمدة من الله تعالى، كما أن سلطة النبي (ص) مستمدة من الله تعالى، وتشريع الاسلام من الله سبحانه، كذلك السلطة التي يحكم بها الرسول (ص) مفوضة من الله تعالى وفق أحكامها.

فقد جاء في الحديث أن النبي (ص) قال:

أنا سيد النبیین وعلي بن أبي طالب سيد الوصیین والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة والأئمة بعدهما سادات المتقين. ولينا ولي الله، وعدونا عدو الله، وطاعتنا طاعة الله، ومعصيتنا معصية الله عزوجل وحسبنا الله ونعم الوكيل^(٣١).

وفي حديث ابن عباس (رض) قال: قال رسول الله (ص) لعبد الرحمن بن عوف: يا عبد الرحمن أنتم أصحابي وعلي بن أبي طالب مني وأنا من علي، فهو باب علمي ووصيي، وهو وفاطمة والحسن والحسين هم خير الأرض عنصرا وشرقا وكرما^(٣٢).

وذكر الزمخشري: روي أن النبي لما دعا النصارى للمباهلة قالوا: حتى نرجع وننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم: يا عبد المسيح، ما ترى؟ فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمدا نبي مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله، ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم. ولئن فعلتم لتهلكن. وأنصرفوا فأتى رسول الله (ص) وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه

وعلي خلفها وهو يقول: إذا أنا دعوت فأمتوا، فقال اسقف نجران: يا معشر النصارى، إني لأرى وجوها شاء الله أن يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، فقالوا: يا أبا القاسم، رأينا أن لا نباهلك وأن نترك على دينك ونثبت على ديننا، قال: فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم، فأبوا. قال: فإني أناجزكم، فقالوا: مالنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي اليك كل عام ألفي حلة، ألف في صفر، وألف في رجب، وثلاثين درعا عادية من حديد.. فصالحهم على ذلك وقال: والذي نفسي بيده، إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران. ولو لا عنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولأضطرم عليهم الوادي نارا، ولأستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر^(٣١).

وجاء في شواهد التنزيل ج ١، ١٨٩ - ٢٠٢ في الآية «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»^(٣٢)، عن علي (ع) قال: قال رسول الله (ص): شركائي الذين قرنهم الله بنفسه وبني وأنزل فيهم «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول» فان خفتم تنازعا في أمر فأرجعوه إلى الله والرسول وأولي الأمر، قلت: يا نبي الله، من هم، قال: أنت أولهم^(٣٣).

لقد أكد النبي (ص) على أن أهل البيت (ع) هم طرق النجاة... كما في حديث السفينة، حيث نقل حنش الكناني: سمعت أبا ذر (رض) يقول - وهو أخذ بباب الكعبة: من عرفني فأنا من عرفني ومن أنكرني فأنا أبو ذر، سمعت النبي (ص) يقول: ألا إن مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من قومه، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق^(٣٤).

ان الحديث في هذا المجال يجرنا إلى ذكر احاديث كثيرة، نكتفي بذكر هذه.

أهل البيت محل قبول كل المسلمين:

أهل البيت (ع) هم آل محمد، وأن رسول الله (ص) بعد واقعة الغدير جعل الامامة والولاية لعلي (ع) وناداه بالخلافة كما أعلنه أمير المؤمنين وناداه بالامارة وأعلنه سيدا للعرب وناداه بالسيادة.. كما أن الرسول لم يكتف بذلك بل بين اثني عشر اماما وسماهم.. وهو ما أشار اليه البخاري في صحيحه الجزء التاسع ص ٧٢٩ الحديث ٢٠٢٤ وكذا مسلم في صحيحه الجزء الثالث الحديث ١٤٥٢ والترمذي في صحيحه الجزء الرابع الصفحة ٥٠١ وأبو داود في مسنده الجزء الثاني الصفحة ٣٠٧ وأحمد في مسنده الجزء الأول الصفحة ٣٩٨ والمتقي الهندي في كنزه الجزء السادس الصفحة ٢٠١^(٢٧) ولا خلاف بين أئمة أهل البيت حول هذا العدد أو حقيقته والخلاف في تأويل هذا العدد^(٢٨).

ولعل الخليفة عمر بن الخطاب في سقيفة بني ساعدة خاطب الانصار قائلا: إنه والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا ينبغي أن تولي هذا الامر إلا من كانت النبوة فيهم وأولي الأمر منهم لنا بذلك على من خالفنا من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين. من ينازعنا سلطان محمد وميراثه ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدلّ بباطل أو متجانف لأثم أو متورط في هلكة».

إن المسلمين يعلمون ذلك ويؤمنون به قلبا ويقبلونه كليا ويقرون لعلومهم (ع).. فهؤلاء أئمة المذاهب الأربعة تتلمذوا على يد أئمة أهل البيت (ع).

فالإمام أبو حنيفة انقطع طوال عامين إلى مجلس الامام الصادق (ع) وهو يقول «لو لا السنتان لهلك النعمان». كما يذكر ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول^(٢٩) واستفاد من الامام الصادق جماعة من أعيان الأئمة وأعلامهم مثل مالك بن انس وابو حنيفة.

وقال ابن حجر المكي في الصواعق^(٣٠) «و روى عنه (الامام الصادق) الإئمة الكبار كيحيى بن سعيد وأبن جريح ومالك السفيناني وابي حنيفة وقد لقب الامام بالصادق

لأنه لم يعرف عنه الكذب قط كذلك فأن سفيان الثوري حضر مجلس الإمام واستناد منه».

ولما كان الشافعي من تلاميذ مالك بن أنس وأحمد بن حنبل من تلاميذ الشافعي فمعنى ذلك أن الإمام الصادق (ع) هو أستاذ أصحاب المذاهب الأربعة الذين يعمل بفقهم اخوتنا السنة.

وقد ورد عن الإمام الصادق (ع) أنه قال لأحد محبيهم حيث ادعى الحب لأهل البيت (ع) من أي محبين أنت؟ فسكت الرجل فسأله سدير الصيرفي وكم محبوبكم يا ابن رسول الله؟ فقال على ثلاث طبقات: طبقة أحبونا في العلانية ولم يحبونا في السر، وطبقة يحبونا في السر ولم يحبونا في العلانية وطبقة يحبونا في السر والعلانية هم النمط الأعلى. والطبقة الثانية النمط الأسفل أحبونا في العلانية وساروا بسيرة الملوك فالسنتهم معنا وسيوفهم علينا.

والطبقة الثالثة النمط الأوسط أحبونا في السر ولم يحبونا في العلانية ولعمري لئن كانوا أحبونا في السر دون العلانية فهم الصوامون بالنهار القوامون بالليل ترى أثر الرهبانية في وجوههم أهل سلم وانقياد.

قال الرجل: فأنا من محبيكم في السر والعلانية، قال جعفر (ع) إن لمحبين في السر والعلانية علامات يعرفون بها. قال الرجل: وما تلك العلامات؟ قال (ع): تلك خلال أولها أنهم عرفوا التوحيد حق معرفته واحكموا علم توحيده»^(٢١)

أهل البيت (ع): الصدق والأمانة

لقد عرف أهل البيت (ع) بالصدق والاخلاص والأمانة حتى أن الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) لقب بالصادق في زمانه الذي عاش والذي كثر فيه الحديث وأنواع الكلام والنقل والتدوين وغير ذلك فلقبوه (ع) بالصادق لصدقه ولذا قال:

حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدي وحديث جدي حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين (ع) وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله (ص) وحديث رسول الله قول الله عز وجل ^(٤٢) .

وقول الامام الكاظم (ع) في جواب خلف بن حماد الكوفي لما سألته عن مسألة مشكلة :
والله، ما اخبرك الا عن رسول الله (ص) عن جبرائيل عن الله عز وجل ^(٤٣) .
وقول الامام علي بن موسى الرضا (ع) إننا عن الله وعن رسوله نحدث ^(٤٤) .

ويشير الامام الباقر (ع) بقوله: أنا أهل بيت من علم الله علمنا، ومن كلمه اخذنا،
وقول صادق سمعنا فإن تتبعونا تهتدوا ^(٤٥) وقد روى عن أئمة أهل البيت (ع) كبار
العلماء ورواة الحديث كيحيى بن سعيد وابن جريح ومالك السفيناني وأبي حنيفة وقد
أشرنا في حديث سابق لبعض من هذه الامور.

وليس هناك شهادة أكبر من شهادة الرسول الاعظم (ص) ولا اعظم شهادة من
قوله (ص) كما رواه الترمذي ومسلم والدارمي وهم من اصحاب الصحاح الستة وكذلك
أحمد في مسنده والبيهقي في سننه والحاكم في مستدركه والنسائي في خصائصه وابن
سعد في طبقاته والخطيب في تاريخه وأبو نعيم في حليته والهيتمي في مجمعه وغيرهم
أن رسول الله أبلغ المسلمين قبل رحيله: «اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن
تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

فكان خطهم وحديثهم وسلوكهم وعاداتهم ومعاشرتهم كلها تنبع من الاسلام
معصومون في ذلك.

كما أنهم ما عرفوا مطلقا في مخالفة الله تعالى وهذا ما أشار اليه محمد بن النعمان
الملقب بالمفيد (رحمه الله) في كتاب أوائل المقالات «ان نبينا محمد (ص) لم يعص الله
عز وجل منذ خلقه الله عز وجل إلى أن قبضه ولا تعمد له خلافا ولا أذنب ذنبا على
التعمد ولا النسيان وبذلك نطق القرآن، وتواتر الخبر عن آل محمد وهو مذهب جمهور

الامامية، ويذهب البعض إلى خلاف ذلك. وقال تعالى «ان الذين سبقت لهم منا الحسنی»^(٤٦) ثم قال سبحانه: «ولقد اخترناهم على علم على العالمين»^(٤٧) والانبیاء والائمة من بعده(ص) معصومون في حال ثبوتهم وامامتهم من الكبائر والصغائر، والعقل يجوز عليهم ترك مندوب اليه على غير التعمد للتقصير والعصيان ولا يجوز عليهم ترك مفترض لان نبينا(ص) والائمة من بعده كانوا سالكين من ترك المندوب والمفترض قبل امامتهم وبعدها».

ولهذا يقول الشيخ المفيد، فأما الوصف لهم بالكمال في كل أحوالهم فإن المقطوع به كمالهم في جميع أحوالهم التي كانوا فيها حججا لله على خلقه. منذ اكمل عقولهم إلى أن قبضهم، علما بأن آباء النبي(ص) (الذين هم آباء الائمة-ع) من آدم كانوا موحدین على الأيمان بالله كما يذكر الشيخ المفيد. حيث أن النبي تنقل في أصلاب طاهرة إلى ارحام مطهرة^(٤٨).

لا تقبل الصلاة بدون الصلاة عليهم بعد النبي(ص)

لاغرو أن المسلمين اجتمعوا على أمور وافترقوا ببعض الامور ولقد اجتمع المسلمون على الواجبات كأصول الدين وفروع الدين وحب أهل البيت(ع) اذ أن حب أهل البيت من الواجبات التي أوجبها الباري سبحانه وجعل مودتهم أجر النبي(ص): «قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى»^(٤٩) ويذكر ابن المنذر الذي أخرج الحديث وابن أبي حاتم وابن مردويه في تفاسيرهم والطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس أنه لما نزلت هذه الآية (قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى) قالوا: يا رسول الله من قربتك هؤلاء الذين أوجب علينا مودتهم؟ قال: (علي وفاطمة وولداهما)^(٥٠).

وفي حديث آخر يقول النبي(ص) «لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان حتى يحكم لله

والاحاديث في ذلك كثيرة وهو ما جاء بكتب الفقه المتعارفة لدى كافة المسلمين في وجوب الصلاة عليهم.

مبغض أهل البيت (ع)

لا يعد مع المسلمين

وفي هذا المضمار وردت الاحاديث المتعددة فقد ورد عن جابر بن عبد الله الانصاري (رضي الله عنه) خطبنا رسول الله (ص) وهو يقول: «أيها الناس من أبغضنا أهل البيت حشره الله تعالى يوم القيامة يهوديا»^(٥٢).

وورد الحديث نفسه في مكان آخر^(٥٣) عن جابر بن عبد الله الانصاري قال: خطبنا رسول الله (ص) فسمعه يقول: أيها الناس من أبغضنا أهل البيت حشره الله تعالى يوم القيامة يهوديا. فقلت: يا رسول الله وإن صام وصلى. قال وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم احتجر بذلك من سفك دمه وأن يؤدي الجزية عن يدهم صاغرون، إلى أن قال فاستغفرت لعلي وشيعته قال في مجمع الزوائد رواه الطبراني في الاوسط.

ثم أخرج ابن عدي والبيهقي في «شعب الايمان» عن علي قال: قال رسول الله (ص) «من لم يعرف حق عترتي والانصار فهو لاحدى ثلاث. اما منافق، واما لزنينة، واما لغير ظهور، يعني حملته امه على غير ظهور»^(٥٤).

لذا أحب أن أقول في مسألة بغض أهل البيت والسائر على دون تروية وتفكر فأقول: المعروف أن بني امية بعد اغتصاب الخلافة وجعلها ملكا عضوضا وملكية مستبدة قاموا بوضع احاديث تسيء لأهل البيت (ع) وتنال من شخصيتهم وتزوير مناسباتهم وما جاء في صيام عاشوراء مثلا. وهو أمر مستهجن لمن انصف وتأمل وفكر ولو قليلا.

فقد نقل حديث يرويه مسلم عن أبي قتادة (رض) أن رسول الله (ص) سئل عن صيام يوم عاشوراء فقال: «يكفر السنة الماضية» ونقل أيضا عن ابن عباس (رضي الله

عنه) قال قدم رسول الله (ص) المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فستلوا عن ذلك فقالوا هذا اليوم الذي أظهر الله فيه موسى وبني اسرائيل على فرعون فنحن نصومه تعظيماً له فقال النبي (ص): نحن أولى بموسى منكم. فأمر بصومه. رواه مسلم أيضاً. وهذا مع الاسف حينما يؤخذ على علته يثير الاستغراب والعجب وهل أن النبي يأخذ دينه من اليهود وهل أن النبي هو المشرع؟ أم الله المشرع. هذا فضلاً عن أن اليهود لا يصومون يوم عاشوراء ولم يسبق لهم أن صاموه. وقد صدر في هذا الخصوص كتاب (صيام عاشوراء) لمؤلفه جمال الدين بن عبد الله حيث حقق في الامر ومطالعة كتب اليهود والأسفار من العهد القديم ويبقى الكاتب حيراناً ومتعجباً متسائلاً (ايقل ان يقلد النبي (ص) اليهود ويصوم عاشوراء ويأمر أصحابه بصيامه وهو اليوم الذي صامه اليهود حسب «الادعاء» بينما ينهانا عن اتباع سنن أهل الكتاب).

إذ روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ص) قال: لتتبعن سنن من كان قبلكم شيراً شراً حتى لو دخلوا حجر ضب اتبعتموهم، قلت يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟ وجاء في البخاري في باب قول النبي (ص) «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء».

وعن أبي هريرة أنه قال: «كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام. فقال النبي (ص) لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم...».

وإذن كيف يسأل النبي من اليهود عن سبب صيامهم في يوم عاشوراء ثم يصدقهم ويشرع الصيام في ذلك اليوم ويقول: «نحن أولى بموسى من اليهود».

ويذكر الكاتب في كتابه، أن البخاري أكد في حديث مروي في صحيحه عن ابن عباس قال: كيف تسأل أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسول الله أحدث تقرأ محصناً لم يشب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيره وكتبوا بأيديهم

الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمننا قليلا ولا رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذي أنزل اليكم.

بل ينقل مسلم في صحيحه حديثا رقم ١١٣٤ حين صام رسول الله (ص) يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا يا رسول الله أنه يوم تعظمه اليهود والنصارى. فقال رسول الله (ص): فإذا كان العام المقبل أن شاء الله صمنا اليوم التاسع قال: فلم يأتى العام المقبل حتى توفي رسول الله (ص).

كما جاء في كنز العمال حديث برقم ٢٤٢٣٠ لئن بقيت أمرت بصيام يوم قبله أو يوم بعده. ولم يأت العام القابل حتى توفي رسول الله.

وعلى الرغم من تضارب الروايات وتواريخها فبعضها يقول أن النبي (ص) صام يوم عاشوراء السنة الثانية للهجرة بعدها بعد علمه بصيام اليهود. كما أن الكاتب يدل بشكل علمي أن اليهود لم تصيم عاشوراء ولأن تواريخها لا توافق هذا اليوم لما لهم حساب غير ثابت بسبب إضافة شهر إلى الشهور الاثني عشر كل مدة من الزمان حتى تتوافق اعيادهم بالربيع أو الشتاء ولعل القرآن يشير إلى ذلك في قوله تعالى: (أن عدة الشهور عند الله اثني عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم) ثم يقول تعالى في آية أخرى «لما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلون عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين).

وبالتالي على فرض أن اليهود صامت عاشوراء فهذا يستدعي التلاعب بسنتهم مما يجعلهم يضيفون أو يزيدون ليوافقوا عاشوراء وهذا النسيء أشار اليه القرآن ووصفه بالكفر (لما النسيء زيادة في الكفر) حيث النسيء بمعنى الزيادة وهذا يستدعي فيما اذا قلدهم المسلمون أن يوافقون اليهود ويقرؤهم على النسيء وهو ليس كفرا فقط بل زيادة بالكفر.

ثم يستنتج الكاتب وبتحليل جميل عدم صحة هذه المناسبات كإستواء سفينة نوح على الجودي وعبور بني اسرائيل البحر وهو عيد خروجهم من مصر ويثبت أن ليس هناك أي ندب للصيام سوى نكايه بالحسين (ع) وأهل بيته في يوم مصابهم.

تذكير المسلمين بالولاء لأهل البيت (ع)

الحقيقة أن الولاء لأهل البيت (ع) هو الولاء للإسلام وللرسالة فهم الذين تحدث عنهم القرآن الكريم وتحدث عنهم الحديث الشريف «من أحبهم فقد أحب النبي ومن أحب النبي فقد أحب الله».

الولاء لأهل البيت هو الانتماء للإسلام فيقول الحبيب المصطفى «والذي نفسي بيده لا يدخل قلب امرئ الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني».

ان الولاء لأهل البيت أمان من الانحراف وأتباع الهوى والعصبيات فهم حفظة الكتاب وحفظة سنة جدهم الرسول. فقال قال (ص) «النجوم أمان لأهل الأرض من الفرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس».

كيف يكون الولاء؟

لابد أن يكون الولاء مبني على قاعدة عقائدية^(٥٥) ويؤمن بمنصب الولاية ويصرّ على تطبيق الحقيقة الإسلامية بذلك فيسير على نهج أهل البيت محبا لمحبتهم وعدوا لمبغضهم فيمتلك قلب المحب حبه واحترامهم والتزامهم.

أهل البيت ملك الأمة الإسلامية جميعا ليس لاحد دون أحد... لذا ينبغي مراجعة

حياة أهل البيت (ع) وتدريسها في المدارس. نعم:

١- تدريس حياة أهل البيت (ع) في المدارس.

٢- التعليم والتعريف بفقهمهم إلى جنب المذاهب الأخرى.

٢- دورهم في الحياة الإسلامية.

قال (ص):

«أدبوا أولادكم على ثلاث خصال:

حب نبيكم، وحب أهل بيته، وعلى قراءة القرآن»^(٥٦).

وقال النبي (ص): «لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتي

أحب إليه من نفسه ويكون أهلي أحب إليه من أهله وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته»^(٥٧).

الهوامش

١ - بحث مقدم من قبل الدكتور زهير سليمان إلى المؤتمر العالمي الرابع للوحدة الإسلامية المنعقد في طهران - ربيع الأول ١٤٢٢ - ١٣٨٠ هـ . ش .

٢ - تفسير الطبري ٦/٢٢.

٣ - شواهد التنزيل : ٦٥٧/٢٨/٢ ، تاريخ بغداد ٢٧٨/١٠ وغيره .

٤ - أسباب لنزول القرآن ٦٩٦/٣٦٨ وتاريخ دمشق (ترجمة الأمام الحسين (ع)) ١٠٨/٧٥ .

٥ - تفسير الطبري ١٢ الجزء ٢٢ / ٦ الفصل الرابع : تسليم النبي على أهل البيت وتخصيصهم بالأمر بالصلاة .

٦ - المناقب للخوارزمي : ٢١ / ٦٢ .

٧ - راجع . سنن الترمذي ٢٢٠٦/٣٥٢/٥ مسند ابن حنبل ١٣٧٢٠/٥١٦/٤ وفضائل الصحابة لابن

حنبل ٧٦١/٢ / ١٣٤٠ و١٣٤١ وغيره كالمستدرک علی الصحيحین ١٧٢/٣ / ٤٧٤٨ .

٨ - المصدر ٦٤٧/٢٨/٢ .

٩ - أهل البيت بالكتاب والسنة - محمد الري الشهري ص ٤٢ عن كفاية الأثر في النص على الأئمة

الاثني عشر ، لأبي القاسم علي بن محمد بن علي القمي (القرن الرابع الهجري) .

١٠ - الصحيح مسلم : ٢٧/٨٧٤/٤ .

١١ - راجع المعجم الكبير : ٧١٣/٢٨١/٢٤ . والآية رقم ٧٢ من سورة هود .

١٢ - سعد بن أبي وقاص هو سعد بن مالك بن أهيب من قريش الذي عاش ثمانين عاما بعد أن

توفي عام ٥٢ هـ أو ٥٨ هـ وصلى عليه مروان بن الحكم والي المدينة آنذاك ودفن في البقيع وخلف وراءه

ثروة تقدر بربع مليون درهم. كان أحد الشورى الستة الذين جعلهم الخليفة عمر بن الخطاب (رض) وقد طمع بالخلافة لنفسه بعد أن رأى كثرة الطالبين بها وهو يعد نفسه مثلهم بل لم يكونوا بأفضل منه، وعندما صارت الأمور للامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لم يبايع ولم ينصر الامام (ع) مع علمه بمكانة علي ومنزلته في النبي (ص) وبعد شهادة الامام امير المؤمنين علي (ع) واستتباب الأمور لمعاوية ابن أبي سفيان. بايع معاوية وما سألته شيئاً الا اعطاه، وتمت الأيام ويذهب سعد واقدا للشام على معاوية ليستمع اليه يؤنبه ويبكته ويهينه. وهو امر غريب من سعد أن يفد على معاوية الذي كان يتمنى يوم فتح مكة بنظرة عطف من سعد ورفاقه. علما بأن سعد بن أبي وقاص ممن حضر السقيفة وسار على نهجها وعظم وقدر في زمن الخليفين الأول والثاني (رض) وعين واليا على الكوفة حتى جاء الخليفة عثمان بن عفان فعزله عن ولاية الكوفة فبنى له قصرا بالعقيق قرب المدينة اعتزل به (راجع البداية والنهاية ٨/ ٧٩، ٨٠ كذلك دائرة المعارف الاسلامية ١/ ٣٠ - ٣١).

١٣ - ترجمة الامام علي لأبن عساكر ٢٠٧/١.

١٤ - المصدر السابق ص ٢٠٨.

١٥ - المصدر، ص ٢١٠.

١٦ - راجع جامع المسانيد والسنن: ١٣٨/٥.

١٧ - المسند الجامع، ج ٦، ص ١٣٠.

١٨ - ترجمة الامام علي لأبن عساكر، ٢١٤/١.

١٩ - راجع سنن الترمذي ٥/ ٩٥٥ الحديث ٣٧٢١. «وكان عند رسول الله طير فقال: اللهم انتني

بأحب خلقك اليك يأكل معي هذا الطير فجاء علي فأكل معه».

٢٠ - ابن عساكر - ترجمة الامام علي ٢٠٧/١.

٢١ - المصدر ١٢٩/٦.

٢٢ - جامع المسانيد والسنن ١٢١/٥.

٢٣ - ترجمة الامام علي لأبن عساكر ٢١٤/١.

٢٤ - المسند الجامع ١٣٦/٦ - ١٣٧.

٢٥ - المصدر السابق ١٢٧/٦.

٢٦ - المصدر السابق ١٢٨/٦.

٢٧ - ترجمة الامام علي لأبن عساكر ٢١١/١.

٢٨ - المصدر السابق ٢١٢/١.

٢٩ - راجع الفدير الجزء الاول، ص ٣١.

٣٠ - المائدة/ ٥٥.

٣١ - أمالي الصدوق - ص ٤٤٨ عن أبي الطفيل عن الحسن (ع).

٣٢ - ينابيع المودة. ٣٣/٢ - ٩٧٣.

٣٣ - تفسير الزمخشري - تفسير آية المباهلة.

- ٢٤ - نساء / ٥٩ .
- ٢٥ - شواهد التنزيل - المصدر ١/ ٨٩ - ٢٠٢ .
- ٣٦ - المستدرک علی الصحیحین، ٣/ ١٦٣/ ٤٧٣٠ .
- ٣٧ - الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية، أحمد حسين يعقوب، ص ٣٥٤ .
- ٣٨ - المصدر السابق، عن الامامة والسياسة لابن فتيبة، ص ٦ .
- ٣٩ - المصدر المذكور، ص ٢١٨ .
- ٤٠ - الصواعق / ص ٣٠ .
- ٤١ - تحف العقول / ص ٣٣٥ .
- ٤٢ - الكافي: ١/ ٥٣ - ١٤ عن حماد بن عثمان وغيره .
- ٤٣ - المصدر السابق ٣/ ١/ ٩٤ .
- ٤٤ - رجال الكشي: ٢/ ٤٩٠/ ٤٠١ عن يونس بن عبد الرحمن .
- ٤٥ - أهل البيت في الكتاب واليسنة، ص ١٨٢، عن مختصر بصائر الدرجات .
- ٤٦ - الانبياء / ١٠١ .
- ٤٧ - ص / ٤٧ .
- ٤٨ - أحمد حسين يعقوب - مصدر سابق ص ١٢٨ .
- ٤٩ - الشورى / .
- ٥٠ - أحياء الميت بفضائل أهل البيت للسيوطي، ص ٤، كما ينقل ذلك الزمخشري وعدة من أصحاب التفسير .
- ٥١ - المصدر أعلاه ص ٧ .
- ٥٢ - أحياء الميت مصدر سابق .
- ٥٣ - مجمع الزوائد (١٧٢/ ٩) .
- ٥٤ - كنز العمال ٦/ ٢١٨، رقم الحديث ٢٨٢٠ .
- ٥٥ - راجع الغريفي - التشيع ص ٦٠٧ .
- ٥٦ - الصواعق المحرقة، ص ٢٦٢ - ٢٤٢ .
- ٥٧ - الصواعق المحرقة، ص ٢٦٢ - ٢٦٤ .